

إضافات جديدة في تقسيم العصر الحجري الحديث في صحراء الجزيرة العربية

عبد الرزاق راشد المهجري

ملخص: يتناول هذا البحث تقسيم العصر الحجري الحديث، في صحراء الجزيرة العربية من خلال، أولاً: جمع النتائج السابقة بهذا التقسيم، التي ظهرت عبر ترتيب زمني نسبي بالبلي؛ ثانياً: تعزيز هذه النتائج بإضافات جديدة إليها، من خلال الترتيب ذاته؛ ثالثاً: مقارنة هذا التقسيم بتقسيمات أخرى، قُدمت من آخرين؛ ورابعاً: ربط مراحل هذا التقسيم بتواريخ مطلقة وتغيرات بيئية ذات صلة. كان الترتيب الزمني النسبي بالبلي يتألف، قبل هذه الإضافة، من تسعة مستويات؛ خمسة منها خاصة بالعصر الحجري الحديث، ومستوى يُبعد ذلك العصر. وحينئذ رمزنا للمجموعات الحجرية في المستويات الستة، بستة أحرف (سِلَافِيَّة)، أقدمها (أ) وأحدثها (و) بالعربية. وتضم المجموعات الخمس، عصراً حجرياً حديثاً مبكراً ومتأخراً؛ إضافة إلى فترتين في كل منهما، والفصل بين العصرين هو الرؤوس المعنقة الثلاثية في المجموعة (ج)، والمستدقة الريشة في المجموعة (د)، وبين فترتي العصر الحجري الحديث المبكر، التهذيب السائح في المجموعة (ب)، وربما الرؤوس الثلاثية غير المعنقة. أمّا العصر الحجري الحديث المتأخر "الصحراوي"، فتفصل بين فترتيه في المجموعة (هـ) الرؤوس المعنقة المستدقة الريشة، من ذوات الأكتاف الطويلة المقوسة إلى الداخل، إضافة إلى الرؤوس المعنقة ذوات الأكتاف بالسواعد المعضوضعة والمسننة. وفي الإضافة الجديدة ١٢٧ قطعة حجرية، من نتائج دراستها تسجيل مستويين جديدين من مستويات البلي، عمِل أحدهما على توسيع نطاق العصر الحجري الحديث المبكر، وعمِل الآخر على زحزحة بداية ظهور الرؤوس المعنقة المستدقة الريشة، من المجموعة (د) إلى المجموعة (ج)؛ وتقديم معلومات جديدة عن الرؤوس المعنقة الثلاثية، في المجموعة (هـ).

Abstract. This research adds -according to chronological relative order of patina- new facts to previous divisions of the Arabian Neolithic. It also notes and comments on other divisions of the Neolithic advanced by other scholars. Our scheme comprises nine relative levels of patina for flint and quartzite; of these five belong to Neolithic and one is determined as Post-Neolithic. Such scheme encompasses two stages of Neolithic: an Early and a Late one. The demarcating line between them is the appearance of stemmed points in group "C". In each age, Early and Late "desert Neolithic" has two short periods. For the Early stage, the dividing line is the existence of fluting retouch in group "B" and probably the appearance of trihedral points; however, the stemmed foliate arrowheads with long curved shoulders and arrowheads with notched shoulders divide the "desert Neolithic" into two periods. The research includes a brief list of absolute dates according to which we group our patina's levels. New stone implements (137) provide fresh information on the development of Neolithic in general; namely, the addition of a new level of patina for flint in the period of Early Neolithic and the reestablishment of the beginning of the stemmed points with flat feather from group "D" to group "C". They also provide new data about trihedral points and their development which is obvious in group "E".

خطوات الترتيب الزمني النسبي بالبلي ذات الصلة، حيث كانت هذه النتائج مشتتة على أكثر من عمل لكاتب هذا البحث، وضمن موضوعات مختلفة (Rashed 1993a; 1993b; Al- Ma'mari 2001؛ المعمرى ١٩٩٥؛ ٢٠٠٠)؛ ثالثاً: في مقارنة مراحل هذا التقسيم وكيفية الوصول إليها، مع

تتمحور أهداف هذا البحث الرئيسية، في، أولاً: إضافة ١٢٧ قطعة حجرية جديدة إلى تقسيم العصر الحجري الحديث، في صحراء الجزيرة العربية، فقد ظهر ذلك التقسيم من خلال ترتيب زمني نسبي بالبلي^(١) (Rashed 1993a; 1993c: 9)؛ ثانياً: جمع النتائج السابقة الخاصة بالتقسيم ذاته، مع

في كل مستوى من مستويات البلى، إلى الزمن الذي صنعت فيه مواد كل مجموعة أثرية. وهناك وظائف أخرى ثانوية للبلى في هذا الترتيب، لسنا بصدد الحديث عنها.

وتُعدُّ هذه الوظائف الرئيسية للبلى، على الرغم من إيجابيتها الكبيرة، نسبة إلى حد بعيد؛ ففيوظيفتين الأولى والثانية لا يوجد معيار دقيق لتحديد مقدار البلى، حيث يتوقف ذلك على الباحث ذاته. كما لا توجد في الوظيفة الثالثة تواريخ محسوبة بالسنوات، بل تظل هذه التواريخ في نطاق المعرفة النسبية، وهي قدم المستوى الأول من البلى على المستوى الذي يليه، أو المجموعة الأولى على ما بعدها... الخ، وقد تُعرف تلك التواريخ بالسنوات إذا أمكن مقارنة الأدوات الرئيسية، في كل مستوى من مستويات البلى، مع الأنواع نفسها المحدد تأريخها سلفاً بطريقة مطلقة، وهذه الطريقة نسبية أيضاً.

ويتلخَّص دور العناصر التقنية والنوعية للمواد الأثرية في ذلك الترتيب، خاصة الأدوات الرئيسية منها، في التعريف بالعصور، وتحديد عدد المجموعات الأثرية، ومستويات البلى المنتمية إلى هذا العصر أو ذاك. كما تعمل هذه العناصر على إظهار تطور مواد تلك العصور، وتقديم نماذج متميزة من الأدوات للتقسيم المرحلي، وللتأريخ الزمني النسبي، بطريقة المقارنة آتفة الذكر.

وبموجب طريقة الترتيب الزمني النسبي بالبلى، تحولت المواد السطحية إلى وضع كأنه في طبقات أرضية. وعلى أثر هذا الوضع، توسَّعت المهام العلمية، وتحقَّقت نتائج إيجابية كثيرة، لم تكن متوقعة من دراسة المواقع السطحية (Rashed 1993b). وهذه النتائج، ومنها ما ذكر أعلاه، جديرة باتباع هذه الطريقة وتطويرها، على الرغم من مشاكلها المتعددة، التي نأمل تذليلها بالاستفادة من منجزات العلوم التطبيقية.

٢- الترتيب الزمني النسبي بالبلى، وتقسيم العصر الحجري الحديث، في صحراء الجزيرة العربية

أظهرت طريقة الترتيب الزمني النسبي بالبلى آتفة الذكر، المنبثقة عن دراسة مواد حجرية من مواقع سطحية في العُبر (خارطة ١)، تسعة مستويات من مستويات البلى؛ خمسة منها

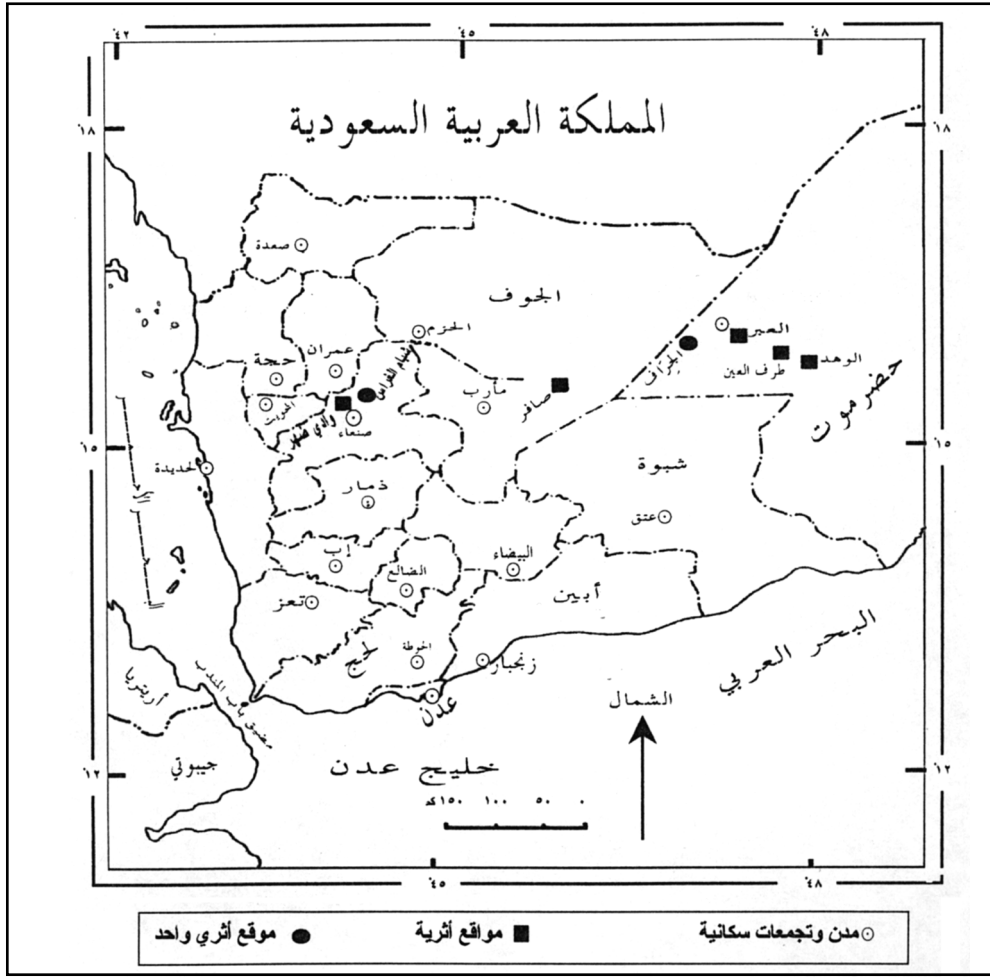
تقسيمات أخرى قدِّمت من باحثين آخرين للعصر ذاته (Zarins 1981 ; Inizan 1988; Amirkhanov 1997)؛ رابعاً: ربط مراحل هذا التقسيم بتواريخ مطلقة، وتغيرات بيئية ذات صلة.

١- طريقة الترتيب الزمني النسبي بالبلى، ودراسة المواقع الأثرية السطحية

يظل الترتيب المرحلي لأي عصر مرتبط بمعرفة تطور أدوات العمل الرئيسية. وتحقق - عادة - تلك الغاية، من خلال المواقع ذات الطبقات الأثرية؛ ولندرتها في الجزيرة العربية، لجأنا في معرفة تطور العصر الحجري الحديث، وتحديد مواد في المواقع السطحية، إلى طريقة جمعت في الدراسة بين مظهر البلى وأثار التعرية^(٢)، وبين التحليل التقني والنوعي للمواد الأثرية. وقد تناولنا هذه الجوانب بشكل مفصل في أبحاث سابقة (Rashed 1993a; 1993b: 58-76; 1993c; 9-10). ولكن ارتباط كل من الإضافة الجديدة في هذا البحث، وتقسيم العصر الحجري الحديث، الذي نحن بصدد الحديث عنه، بطريقة الترتيب الزمني النسبي بالبلى، جعلنا نفرد هذه الفقرة هنا، لتوضيح جوانب عامة في تلك الطريقة، مرتبطة بالفقرات اللاحقة.

يتألف الترتيب الزمني النسبي بالبلى من شقين متلازمين، أولهما: المواد الأثرية، متمثلة بعناصرها التقنية والنوعية؛ وثانيهما: البلى وعوامل التعرية على المواد ذاتها. وبموجب هذين الشقين رتبت المواد الأثرية وفق شروط محددة (Rashed 1993b: 58-76)، إلى مجموعات متسلسلة من الأقدم إلى الأحدث، حسب تسلسل لون البلى عليها بدرجة رئيسية. وأشرنا لتلك المجموعات الحجرية برموز حرفية، وإلى مستويات البلى برموز رقمية، وإليهما معاً بمجموعات الترتيب الزمني النسبي بالبلى (اللوحتان: ٢، ٣).

إن الدور الرئيسي للبلى في ذلك الترتيب يتلخَّص في، أولاً: فرز المواد الأثرية بعضها عن بعض، وتوحيدها في مجموعات، حسب اختلاف وتشابه خصائص البلى على تلك المواد؛ ثانياً: ترتيب هذه المجموعات من الأقدم إلى الأحدث، حسب قدم أو حداثة خصائص البلى ذاتها؛ وثالثاً: الإشارة بتلك الخصائص،



خارطة ١: من المواقع السطحية في الجزء الصحراوي من جنوبي الجزيرة العربية.



لوحة ١: موقع طرف العين (خشم العين) رقم ٤ في العبر من الجنوب إلى الشمال.



لوحة ٢: أ، ب، ج: الترتيب الزمني النسبي لمظهر البلى، ودراسة المواد الحجرية في المواقع السطحية من واقع منطقة العُبر. (نقلًا عن Rashed 1993). أ - من تسلسل مستويات البلى على أحجار الكوارتزيت. ب - من تسلسل مستويات البلى على أحجار الصوان. ج - توحيد مستويات البلى المتشابهة في خامي الصوان والكوارتزيت، وتحديد المجموعات الخاصة بالعصر الحجري الحديث

منطقة العَبَر (لوحة ١). وستضاف المواد الجديدة في هذا البحث إلى بعض مجموعات ذلك الترتيب.

مجموعة الترتيب الزمني النسبي بالبلى (أ)

من أدوات هذه المجموعة: جزءان لرأسين من الرؤوس الورقية (Foliate) المثلثة الشكل (Triangular-shaped) (لوحة ٢: أ؛ ٤: ٣: أ؛ ١: I)؛ وأربعة رؤوس غير مكتملة الصنع، يحتمل لو أنها اكتملت أن تكون ورقية أيضاً؛ ومنها الأشكال المنصولة الطرفين والمستديرة القاعدة (لوحة ٢: ب؛ ٣)، أو المثلثة وشبه المثلثة؛ وجزء علوي من رأس ثلاثي الأوجه مكسور الطرفين، تعرّض لحرارة النار فصار معتماً، حتى أصبح من غير الممكن التعرف من خلاله على لون البلى، وبشكل افتراضي أعيد ذلك الجزء إلى المجموعة (أ) (لوحة ٤: ٣).

اطَّلَعْنَا فِي ١٩٨٩م على ١٥ قطعة حجرية من شَبُوة، في المتحف الوطني في عدن، أغلبها مكسرة. ولكون تلك الأدوات قد أعيدت، حسب الوثائق المرفقة بها، إلى العصر الحجري الحديث، من قبل إنيزان في البعثة الفرنسية، وظَّفْنَا حينئذٍ، إلى جانب ما وجدناه في العَبَر (خارطة ١)، رأسين لأهميتهما في تقسيم العصر ذاته، أحدهما انطبق في لون البلى مع المجموعة (أ)، فعززنا به بداية العصر الحجري الحديث المبكر (لوحة ٢: ج: الأسفل من اليسار)، والآخر في المجموعة (هـ)، وسنتحدث عنه في موضعه.

وأعيد الرأس الأول، حسب شروط الترتيب الزمني النسبي بالبلى، إلى المجموعة (أ)، بدلاً من المجموعة (ب)، لتجانس لون البلى فيه على الجهتين (Rashed 1993b: 26). وقد وجد في هذا الرأس انحناء من اتجاه واحد، عند نهاية البِدَن وبداية العقب، وكأنه يشير إلى بداية ظهور الرؤوس المعنقة، ذات الريشة المستدقة.

مواد جديدة مضافة إلى ما قبل المجموعة (أ)

سنضيف مستوى جديداً من مستويات البلى، إلى بداية العصر الحجري الحديث، لونه عسلي مُعْتَم، ترافقه مسامات خفيفة على بعض الفَلَق (Spalls)، يمكن أخذه مستوى

خاصة بالعصر الحجري الحديث، ومستوى خاص يُعَيَّد العصر ذاته (Post-Neolithic). وهذه المستويات، هي: من ٩ - ٤ من حاصل تسعة مستويات في الكوارتزيت (لوحة ٢: أ؛ ٣: الصف الأعلى)، ومن ٨ - ٣ من حاصل ثمانية مستويات في الصُّوَان (لوحة ٢: ب)، ويضم كل مستوى في الخامين مجموعة من المواد الحجرية، رمزنا لها في ذلك الوقت بستة أحرف سِلَافِيَّة (صَفَلِيَّة) (لوحة ٢: ج). وتقابل تلك الأحرف بالعربية في هذا البحث (أ، ب، ج، د، هـ، و)، وباللاتينية A, B, C, D, E, F)، وأقدمها المجموعة (أ)، وأحدثها المجموعة (و) (لوحة ٢).

وأخذنا ببداية ظهور الرؤوس، والتهذيب المرقق من الجهتين، في هذه المستويات، فاصلاً بين العصر الحجري الحديث وما قبله، ومن ندرتهما معياراً لانتهاى العصر ذاته، ومن الأنواع المتميزة من تلك الأدوات وطرق تقنياتها، فواصلنا لتقسيم العصر المذكور.

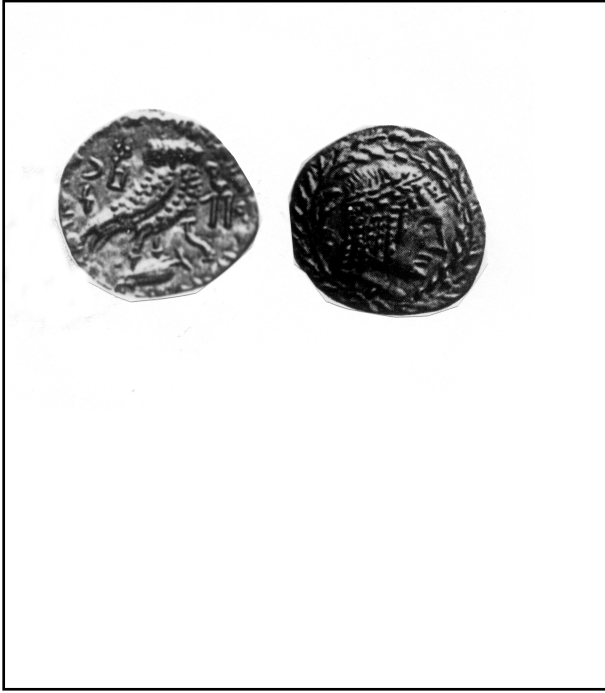
والجدير بالذكر، أن المواد الحجرية، التي بُنِي عليها ذلك الترتيب تبلغ (١٦٦٢) قطعة، وهو عدد يعدُّ قليلاً، بالمقارنة مع مهمة تقسيم العصر الحجري الحديث ومهام أخرى. فقد حصر ذلك العدد إمكانية توسيع مستويات البلى، والتعرف على أكبر قدر ممكن من أنواع الأدوات؛ ومن ثم فإن تلك المستويات، وما تَمَّت معرفته من مواد أثرية فيها، ما تزال قابلة للتوسيع والتعديل وفقاً لما ستقدمه المعطيات الجديدة. وما نقوم به في هذا البحث، يعدُّ جزءاً من تلك المهمة.

١.٢ - تسلسل مواد العصر الحجري الحديث بمستويات البلى في الصحراء

سنقتصر هنا على إعادة ذكر تسلسل بعض الرؤوس المهمة، في مجموعات الترتيب الزمني النسبي بالبلى آنفة الذكر، بدءاً بظهورها في المجموعة (أ)، باعتبارها أدوات رئيسة في العصر الحجري الحديث، حيث عملت حينئذٍ على تقسيم العصر ذاته، بالصورة التي ستوضح فيما يأتي. أمّا مجموعة الترتيب الزمني النسبي بالبلى (أ)، فكانت أقدم مجموعة عثرنا فيها على أنواع من تلك الأدوات (لوحة ٢: أ؛ ٤: ٢: ب؛ ٣). واستندت هذه العملية إلى طرف العين ٤، بوصفه أغنى موقع عثرنا عليه في



لوحة ٣: إضافات جديدة في الترتيب الزمني النسبي لمظهر البلى وفي تقسيمنا السابق للعصر الحجري الحديث في الجزيرة العربية. توسيع العصر الحجري المبكر بمجموعة حرية ومستوى جديد من مستويات البلى في المجموعة (أ-). زخرفة بداية رؤوس السهام المنقطة من المجموعة (د) إلى المجموعة (ج) برأس معنق في الصف الأسفل في المجموعة (ج). أما الرؤوس الأخرى المضافة إلى هذه



لوحة ٤: ٧-١ رؤوس محمولة ورؤوس سهام. ١، ٣-٧ من العبر؛ ٢ من المهرة، نقلًا عن (Amirkhanov 1997). ١٠ من مجموعة الترتيب الزمني النسبي بمظهر البلى (١-٣) من مجموعة الترتيب الزمني النسبي بمظهر البلى (١)؛ ٤ من مجموعة الترتيب الزمني النسبي بمظهر البلى (ب)؛ ٥-٧

الأداة الصوانية (٤، ٦ × ٤ × ٢ سم)؛ ومادة أخرى مثلثة الشكل في المستوى الثاني من الصوان (لوحة ٢: ب)؛ إضافة إلى أن كابل كان قد أعاد أدوات من النوع نفسه، كما سلف الذكر، في قَطَر، إلى العصر الحجري القديم.

وهكذا، في ضوء هذه المعطيات تبدو إمكانية الفصل، بين نهاية العصر الحجري القديم والعصر الذي يليه، ولو جزئياً، بظهور مثل تلك الأدوات المرفقة الورقية، ذوات الحجم الكبير نسبياً، ومنها المثلثة الشكل وشبه المثلثة والمستديرة القاعدة، وبين نهاية ذلك العصر، الذي نرجح إمكانية أدراجه تحت مفهوم العصر الحجري القديم اللاحق، وبداية العصر الحجري الحديث، ظهور الرؤوس المجهزة على شطائر (Blade) حجرية في شمالي الجزيرة وشرقيها، والرؤوس الثلاثية الأوجه في الجنوب، إذا استثنينا من العصر الحجري الحديث الرؤوس المرفقة من الجهتي السابقة للرؤوس الثلاثية؛ ولكن هذا الاحتمال كان، وما يزال، في حاجة إلى مزيد من الأدوات، والهدف من إثارته في هذا البحث هو لفت الانتباه، إلى العلاقة

مستقلاً، بين المستويين الثاني والثالث في الصوان (لوحة ٣: أ)، على الرغم من أن ذلك المستوى ترك في ذلك الوقت ضمن المستوى الثاني من البلى، في الخام المذكور.

ويحتوي هذا المستوى على ٢٦ قطعة صوانية، التُقطت من ثمانية مواقع في العبر، وهي شظايا (Flakes) لا تختلف عن شظايا العصر الحجري الحديث Rashed 1993b: graph (2). وتوجد بينها رقيقة واحدة (Biface) مهمة للغاية (لوحة ٣: أ؛ ٤: ١) للأسباب الآتية: رُققت هذه الأداة من الجهتين، بشكل كامل بنقرات واسعة مستوية وشبه مستوية في الغالب، ونُفذت تلك النقرات بالطرق الخفيف، على ما يبدو، في بداية تشكيل الأداة، وبالضغط بواسطة أداة ليّنة، في المراحل الأخيرة من تلك العملية. ويبلغ حجمها (٦ × ٤ × ٣ سم). وهذا النوع من التهذيب وجد في المجموعتين (أ) و (ب) (Rashed 1993c: 12). وتتبع أهمية هذه الأداة من قدمها، الذي عُرف بلون البلى بين المستويين الثاني والثالث في الصوان، وإمكانية تصنيفها برأس شبه مثلث الشكل أو مستديرة القاعدة.

وقد أوضحنا حينئذ (Rashed 1993b: 271- 272)، أن كابل (Kapel) صنّف مثل هذه الأدوات في قَطَر، إلى العصر الحجري القديم والحديث (Kapel 1967: pl. 51- 53)، وأن إنيزان عثرت مؤخراً على مثل تلك الأدوات في قَطَر (Inizan 1988: 69, fig. 28: 1)، مع فخار عبيدي في طبقة أثرية واحدة أُرخت بـ (٥٠٠٠) ق.م، فصارت على أثرها معطيات العصر الحجري القديم، التي كانت مسلماً بها في شرقي الجزيرة، في حاجة إلى إعادة النظر فيها من جديد (Amirkhanov 1992: 287).

وكان مصير الأداة المرفقة، التي نحن بصدد الحديث عنها، قد تحدّد بناء على الوصف السابق لها، بإعادتها، من حيث المبدأ، مع باقي الشظايا المرتبطة بها في لون البلى، إلى بداية العصر الحجري الحديث. ولكن تلك المواد تركت خارج نطاق العصر ذاته، بسبب شك أبعدها حول علاقة الأشكال المبكرة من هذا النوع، بالمحتوى الأثري الواقع بين العصر الحجري القديم والحديث، خاصة بعد أن سجّلت أداة من النوع ذاته غير مكتملة في الترقيق، في المستوى الثاني من مستويات البلى في الكوارتزيت (لوحة ٢: أ؛ ٢)، حجمها قريب جداً من حجم تلك

وبهذا التأريخ تؤرَّخ بداية ظهور مصنوعات الشظايا الحجرية، للعصر ذاته في شرقي الجزيرة، وبه يؤخذ، عادة، في وسط الجزيرة للمصنوعات ذاتها (Zarins et. al. 1979: 20; 1980: 29; 1981: 19; Inizan 1988). مع أن ظهور هذه المصنوعات في وسط الجزيرة، أو على الأقل في الأجزاء الجنوبية الصحراوية منها، أقدم من هذا التأريخ، كما نعتقد.

بينما تُعدُّ الرؤوس المعنَّقة المستدقة الريشة، في نظرنا، من خصائص العصر الحجري الحديث المتأخر (النمط "الصحراوي")، وليست للعصر الحجري الحديث كله في الجزيرة العربية (Rashed 1993c: 13-14). هذا من جهة، ومن جهة ثانية، فإن تلك الرؤوس قسمت العصر الحجري الحديث "الصحراوي" إلى فترتين، وستتضح هذه الخصائص أدناه.

ويبدو، أيضاً، أن الكاتب المذكور نسب أدوات مرقَّعة إلى العصر الحجري القديم، مُصنَّفاً بعضها فؤوساً أشولية (Nayeem 1992: 39, 61, 62, 71- 98, fig. XVI: 4th Row, fig. XXI)، منها ما يشبه الرقيقتين سالفتي الوصف من العَبَر.

مجموعة الترتيب الزمني النسبي بالبلى (ب)

وجدنا فيها تسعة رؤوس ثلاثية الأوجه (لوحة ٣: ب: II)، ثلاثة منها من ذوات الثلثين، أو (النطاقين) المتساويين، التي قد توحي ببداية ظهور الرؤوس المعنَّقة الثلاثية (Stemmed Tri-hedral points)، أو ذوات القواعد الحادة، التي تُعدُّ الأخيرة، وهي نادرة من حيث المبدأ، بين الرؤوس الثلاثية. وسجَّلت في هذه المجموعة رؤوس ورقية مستديرة القاعدة (لوحة ٢: ب: ٤)، ورأس شبيه بالرؤوس المعنَّقة الشكل (Rhomboidal-shaped) غير مكتمل في التجهيز (لوحة ٤: ٤). ويُعدُّ التهذيب السائح، أو (المسطَّر) (Fluting)، من أهم الطرق التقنية في هذه المجموعة (لوحة ٣: ب: II)، كونه لم يسجَّل في المجموعة (أ) ١.

مجموعة الترتيب الزمني النسبي بالبلى (ج)

من الجديد فيها رؤوس معنَّقة ثلاثية الأوجه، وأخرى معنَّقة

بين هذا النوع من الأدوات، والمحتوى الأثري سالف الذكر.

أمَّا إعادة مستوى البلى المذكور أعلاه، إلى بداية العصر الحجري الحديث المبكر، فتكفي بدليل نوع تلك الأداة الصُّوانية (لوحة ٤: ١)، إضافة إلى التهذيب المرقَّق فيها من الجهتين. وسنرمز للمجموعة الحجرية الواقعة في هذا المستوى من البلى، بـ (ب - أ) (لوحة ٣: أ - أ).

وما يجدر ذكره لعلاقته بهذا الموضوع، أن الباحثين في وسط الجزيرة أدرجوا هذا المحتوى، الذي لم تتضح معالمه بعد، تارة تحت اسم: بُعيد العصر الحجري القديم (Post-Palaeolithic)، وأخرى تحت اسم: العصر الحجري القديم اللاحق (olithic)، وأخرى تحت اسم: (Epi-Palaeolithic) أو (لواحق العصر الحجري القديم) (Parr et. al., 1978; Zarins et. al., 1979; 1980: 1981). (Whalen et. al., 1981).

وأدرج محمد عبد النعيم المحتوى ذاته تحت اسم (Epi-palaeolithic\Mesolithic..: العصر الحجري القديم اللاحق/ العصر الحجري الوسيط..)، وأعاد تأريخه ما بين (١٠٠٠٠) إلى (٦٠٠٠) ق. م ١، ونسب له رؤوس سهام ورؤوساً من متاحف وسط الجزيرة وشرقيها، أطلق عليها أدوات "قزمية" مثلثة الشكل؛ لكن هذه الرؤوس لا تخرج - في نظرنا - عن نطاق العصر الحجري الحديث في ثقافة الشظايا (المعمري ١٩٩٥؛ ٢٠٠٠)، فهي، في الغالب، ذات قواعد مكسرة، جُهِّزت على شظايا حجرية، رُقِّقت من الجهتين.

زد على ذلك، أن الكاتب المذكور ضمَّن "العصر الحجري الوسيط" رؤوس سهام مثلثة الشكل، مشرشرة الجوانب، ورؤوس سهام معنَّقة مستدقة الريشة مكسرة أعناقها، تعود إلى الفترة الثانية من العصر الحجري الحديث المتأخر في الصحراء، التي يؤرَّخ لها في تقديرنا، بـ (٣٠٠٠) ق. م (Rashed 1993c: 16).

وعرَّف العصر الحجري الحديث، في الوقت ذاته، بالرؤوس الأخيرة السليمة الأعناق، وأعاد هذا العصر إلى (٥٠٠٠) ق. م. علماً بأن التأريخ المذكور يُعدُّ أقدم تأريخ، حتى الآن، للرؤوس المعنَّقة المستدقة الريشة، في شرقي الجزيرة العربية وليس للعصر كله (Masry 1974: 223).



لوحة ١:٥ - ١٩، ٢١ رؤوس محمولة ورؤوس سهام، ٢٠ فأس. ١-٤ من العبر، ٥، ٦ نقلاً عن (Masry 1974)، ٧-١٣، ١٥-٢١ رملة السبعين؛ ١٤ من صافر. ١-٤ من مجموعة الترتيب الزمني النسبي بمظهر البلى (د): ٧-١٩، ٢١ من مجموعة الترتيب الزمني النسبي بمظهر البلى (هـ): ٢٠ من مجموعة الترتيب الزمني النسبي بمظهر البلى (و).

وتنوعت أشكالها؛ ومنها الرؤوس الورقية: المنصولة الطرفين، والمستديرة القاعدة، والمثلثة الشكل (لوحة ٥ : ١، ٣)؛ وغير الورقية: الثلاثية والمحدّودة ... الخ.

مجموعة الترتيب الزمني النسبي بالبلى (هـ)

من ظواهر هذه المجموعة قلّة موادها في المواقع، التي عُثِر عليها في العُبر؛ ولكن زوّدت حينذاك بزهاء (٤٧٤) أداة، من المتحف الوطني بصنعاء ومن متحف قسم الآثار في جامعة صنعاء. وهذه المواد لم تدرس من قبل، وقد جمعها الهواة من مأرب و رملة السبعيتين (Rashed 1993b: 397- 509).

وتُعَدُّ هذه الأدوات، في الغالب، رؤوساً مختلفة الأنواع: منها المعنّقة ذوات الأكتاف الدانية (القصيرة الأكتاف المنحنية أو المائلة شوكتها الحادة إلى الداخل)^(٣) (لوحة ٥ : ٧)، والعرجونية (الطويلة الأكتاف المقوّسة شوكتها الحادة إلى الداخل) (لوحة ٦ : ١ - ٣، ٥)، وربما انبثقت الرؤوس الأخيرة من الأولى.

ومن مميزات هذه المجموعة، رؤوس معنّقة من ذوات الفتحتين المتقابلتين على الجانبين، ومن ذوات السواعد المعضوضنة (Notched point)، والمسنّنة (Denticulate) (لوحة ٥ : ١١ - ١٣)، والمُسَبَّلَة، أو (المسترسلة) الأكتاف^(٤) بالشوكة المستعرضة (لوحة ٦ : ٤، ٦). وتتسم الأخيرة بأعناق مستعرضة الشكل.

وسُجِّلَت في هذه المجموعة رؤوس بكتف واحد، أو (غير متساوية الكتفين) (لوحة ٥ : ١٧) ... الخ، وظاهرة شرشرة جوانب الرؤوس بشكل عام، ورؤوس من ذوات الزج أو (الذيل) (فهي غير معنّقة، يساوي طول العقب فيها ضعف مقدّمة الرأس، أو أكثر)، المنتهية أطرافها العلوية (في هذه المجموعة) بشكل يشبه المعين، أو الحدود (لوحة ٥ : ١٦). كما سُجِّلَت في هذه المجموعة بضعة رؤوس مجهزة من خام الزجاج البركاني، وظاهرة تحوّل أنواع كثيرة من الحجم الصغير إلى الحجم الكبير، والعكس صحيح. فقد لوحظت بوادر هذه الظاهرة في المجموعة (د)، وترسّخها في المجموعة (هـ) (Rashed 1993b: 267- 277, 301, 412- 509).

وضمن الإضافة القديمة في المجموعة (هـ)، أخذنا رأس

مُحدّودة (Convex)، من ذوات الأكتاف بالزوايا المنفرجة (لوحة ٤ : ٥، ٧). وهذان النوعان من الرؤوس ذوات أكتاف صغيرة بوجه عام، مقارنة بأكتاف الرؤوس المعنّقة، ذات الريشة المستدقة (المُصَفَّحَة)، التي ستذكر أدناه، بسبب المؤن (Blanks) الثلاثية الأوجه، التي تُجهّز عليها تلك الرؤوس، حيث يصعب فيها، كما يبدو، تشكيل تلك الأكتاف وإبرازها. ومن الجديد أيضاً في هذه المجموعة، رؤوس ثلاثية محقومة (ذات فتحتين متقابلتين أو ذات حقيمين)، من ذوات الأذنان (Tanged point)، التي كثر عددها في المجموعة (د) (لوحة ٥ : ٢)، ورؤوس ورقية من ذوات القواعد الحادة (لوحة ٤ : ٦)، ربّما تكون لها علاقة بظهور الرؤوس المعنّقة.

مواد جديدة مضافة إلى المجموعة (ج)

رأس معنّق من الكوارتزيت، من مجموعة شبوة آنفة الذكر، مستدق الريشة، حجمه (٥، ٢ × ١ × ٥، ٥ سم)، مكسور جزؤه الأعلى، ذو عنق يبدو أنه مكسور الطرف أيضاً (لوحة ٣ : ج: I)؛ يبلغ طول ذلك العنق ٥، ٦ سم. وينطبق هذا الرأس في لون البلى، مع مواد المستوى السادس في الكوارتزيت، الذي كوّن هذا المستوى، مع المستوى الخامس في الصوّان، المجموعة (ج)، قبل إضافة المجموعة (أ - ب).

وبوجود هذا الرأس المعنّق في المستوى المذكور، توسّع نطاق الرؤوس المعنّقة المستدقة الريشة، إلى مستوى واحد أقدم من المستوى، الذي عُرفت فيه سابقاً في المجموعة (د). وبذلك صار مُثَبِّتاً، حتى الآن أن الرؤوس المعنّقة المستدقة الريشة، ظهرت إلى جانب الرؤوس المعنّقة الثلاثية في المجموع (ج)، وأن التقنية المتطورة في هذا الرأس، تجعل الاحتمال وارداً في مصادفة أشكال بدائية قديمة من ذات النوع، في المجموعة (ج)، أو سابقة عليها.

مجموعة الترتيب الزمني النسبي بالبلى (د)

سُجِّلَت فيها رؤوس سهام معنّقة مستدقة الريشة (لوحة ٢ : ب: ٦)، فكانت هذه الظاهرة مهمة في معرفة تطوّر العصر الحجري الحديث، وتقسيمه في الجزيرة. كما أن الكثير من الرؤوس بدأت تتحوّل في هذه المجموعة، إلى رؤوس سهام

تُدرس من قبل، تتطابق في لون البلى مع المجموعة (هـ). وهذه الرؤوس مرقّقة بالضغط من الجهتين، بنقرات متوسطة الحجم، مستوية وشبه مستوية، منها ٦٦ رأساً معنّقاُ جهّزت على شظاياا حجرية، عدا رأسٍ طويل الحجم غير مرقّق بالكامل، جُهّز على مؤنة، يبدو أنها شظيرة فُلّقت من نواة أسطوانية الشكل.

أما باقي الرؤوس، فهي من ذوات الزج، ينتهي طرفها العلوي، في الغالب، بشكل شبه معيّن، جهّزت أغلبها على فلق طويلة الحجم. ومن الرؤوس المهمة في تقسيم العصر الحجري الحديث وسط الفئة المعنّقة، ثمانية من ذوات الأكتاف العرجونية، أخذناها لتعزيز أقسام العصر الحجري الحديث "الصحراوي" (لوحة ٦: ١-٣)، وكُنّا قد أخذنا بمثيلاتها في السابق للهدف ذاته (لوحة ٦: ٤-٦) (Rashed 1993b: 485 497-499).

وسنضيف، أيضاً، إلى هذه المجموعة ١٣ قطعة من الجراف (قَهَبُ الحِصَان)^(١) (خارطة ١)، تتطابق في لون البلى وأثار التعرية، مع المجموعة (هـ). وتتألف هذه الأدوات من فِلقتين من الكوارتزيت، إحداها ثلاثية الأوجه، والأخرى مثلثة الشكل، ومكشّط رأسي أو (طرفي) (end-scraper)، مرقّق في جهته الأمامية (شكل ١: ٧)، وعشرة رؤوس، ثلاثة منها منصولة الطرفين من الكوارتزيت (شكل ١: ٩)، وسبعة رؤوس سهام، منها ستة صوّانية، وواحد من الكوارتزيت.

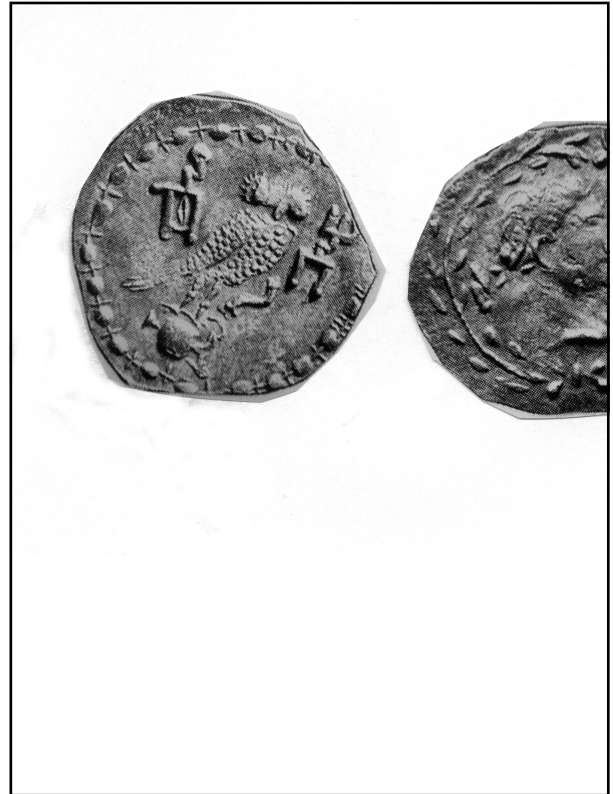
وتتوزع هذه الرؤوس على النحو الآتي: رأسان مثلثا الشكل، صغيران في الحجم مرقّقان من الجهتين، وأحدهما مُحَدَوْدِبَة الشكل (شكل ١: ٣)؛ ورأسا سهمين معنّقان صغيران في الحجم لم يكتمل تجهيزهما؛ واحد مؤنّته ثلاثية الأوجه مرقّقة جهتها الخلفية (شكل ١: ٢)؛ والثاني مستدق الريشة.

جُهّز الرأس ذو الريشة المستدقة على شظية رقيقة في السمك، حيث أفرد فيها عنق بكتف واحد من اتجاه قاعدة الطرق، فأصبحت الحَدْبَة في الشظية تمثل الكتف في ذلك الرأس (شكل ١: ١)؛ ولكن يصعب الحكم على هذه الظاهرة بأنها أسلوب تقني معتاد، استُخدم في تجهيز الرؤوس المعنّقة ذات الكتف الواحد؛ وثلاثة رؤوس سهام معنّقة ثلاثية الأوجه، واحد

سهم معنّق مستدق الريشة، من مجموعة شَبَوَة أنفة الذكر، لنبدل به أولاً؛ على تعاقب تلك الرؤوس، بعد أن ظهرت في المجموعة (د)، كونه انطبق مع لون البلى في المجموعة (هـ)؛ وثانياً؛ أشرنا بهذا الرأس، مع أنواع أخرى (لوحة ٥: ١١-١٣؛ ٦: ٤-٦)، إلى أن الرؤوس المعنّقة المستدقة الريشة، تنقسم في تطورها إلى مجموعتين، تمثل كل مجموعة منها فترة زمنية من العصر الحجري الحديث "الصحراوي" (اللوحتان: ٢، ٣)، بوصف الرأس المذكور، في الحالة الأخيرة، من ذوات الحواف المشرشرة، وصغير في الحجم ٣ × ٢,١ × ٧,٠ × ٤,٠ سم)، (لوحة ٢: ج: الأسفل من اليمين). وقد تعرّز وجود هاتين الفترتين، بالظواهر الجديدة، التي سجلت بوجه عام في المجموعة (هـ).

مواد جديدة مضافة إلى المجموعة (هـ)

وجدنا في المتحف الحربي في صنعاء ٩٣ رأساً (٥)، لم



لوحة ٦: رؤوس سهام معنّقة. ١-٣، ٥ من ذوات الأكتاف المقوسة إلى الداخل بالشوكة الحادة (١-٣ المتحف الحربي بصنعاء)؛ ٤، ٦ من ذوات الأكتاف المسربلة بالشوكة المستعرضة، ١-٦ من مجموعة الترتيب الزمني النسبي

من ذوات الأكتاف بالزوايا شبه القائمة، محدودة جهته الأمامية بشكل ضعيف، وعنقه مستعرض الشكل. ويتشابه هذا الرأس مع رؤوس السهام المَعْنَقَة الثلاثية، سائلة الوصف بوجود المنطقة المقعرة في الجهة الخلفية من العنق، وحجمه: (٥، ٢ × ١، ٥ سم) (لوحة ٥: ١٤)، أما الثاني فمستدير القاعدة، حجمه: (٦، ٢ × ٠، ٩ × ٠، ٣ سم)، بينما الثالث من ذوات الزج، منته بطرف علوي شبيه بشكل المعين، وحجمه: (١، ٦ × ٢، ٢ × ٠، ٦ سم) (شكل ١: ٨).

مجموعة الترتيب الزمني النسبي بالبلى (و)

من ظواهر هذه المجموعة قلّة المادة المتوافرة فيها إلى حد كبير، حيث لم يتجاوز عددها أكثر من ٢١ قطعة حجرية، بين المواد التي جمعناها من العُبر. ولم نجد بين مصنوعاتنا سوى رأس واحد، منصول الطرفين عريض الشكل، من الوهد رقم ١ (خارطة ١). وقد وجدنا رأسين ينتميان إلى هذه المجموعة في المتحف الوطني بصنعاء، أحدهما من الكوارتزيت، والثاني من الصوّان (لوحة ٣: الأعلى والأسفل في المجموعة "و") ويضع فؤوس مصقولة (لوحة ٥: ٢٠). وهذه الأدوات لم تدرس من قبل.

ولاحظنا في المجموعة (و) ندرة الأدوات المرقّقة، والتهذيب المرقّق من الجهتين، بل ندرة الرؤوس بوجه عام. وبسبب ندرة تلك الرؤوس، أعدنا هذه المجموعة إلى ختام العصر الحجري الحديث، أو بعيد العصر ذاته (لوحة ٣). والجدير بالذكر، أن بعض الأدوات التي استخدمت أكثر من مرة في هذه المجموعة، تحمل خصائص من البلى، أحدث من المستوى التاسع في الصوّان؛ ولكن قلّة المواد الحجرية نسبياً، الداخلة في الترتيب الزمني النسبي بالبلى، لم تمكنّا من فرز ذلك المستوى. وهذا ما حدث أيضاً في مستويات سابقة.

٢. ٢ - أقسام العصر الحجري الحديث ونطاقها الجغرافي في الجزيرة العربية

كان الترتيب الزمني النسبي بالبلى قد بيّن حينئذ، كما هو واضح أعلاه، أن الرؤوس غير المَعْنَقَة ظهرت بدءاً بالمجموعة (أ)، والرؤوس المَعْنَقَة الثلاثية الأوجه بدءاً بالمجموعة (ج)، والمستدقة الريشة بدءاً بالمجموعة (د)، قبل هذه الإضافة

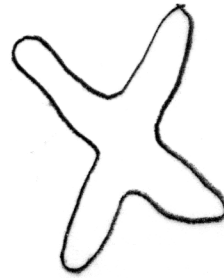
من الكوارتزيت مكسور السن، جهته الأمامية محدودة بشكل كبير، وزاويتي الكتفين فيه منفرجتان؛ واثان من الصوّان، أحدهما من ذوات الأكتاف بالزوايا القائمة، رُقّق كالأخرين بالضغط من الجهتين بنقرات صغيرة، مستوية وشبه مستوية، وأفرد العنق في هذا الرأس بصورة هادفة ودقيقة من الجهتين، الأمامية والخلفية، وعلى الجهة الخلفية من العنق، ظهرت منطقة مقعرة من أسفل الكتفين، حتى منتصف ذلك العنق، قد تكون ناتجة عن إفراد العنق، وقد تكون مقصودة لعملية تثبيت الأداة^١. ويُعدّ هذا الرأس من ذوات الأوجه الثلاثة المتساوية تقريباً في المساحة (Isosceles)؛ فالوجهان الأماميان متماثلان في السّمات، ومنصبان في الشكل. ويبلغ ارتفاعهما (٠، ٧٠ سم)، وهذا الارتفاع هو سمك الأداة؛ أمّا العرض في مساحة الثلث الواقع في الجهة الخلفية، فأقصاه ١ سم في المنطقة الوسطى عند ركني الكتفين. ويبلغ طول ذلك الرأس (٥، ٦ سم)، والريشة (٢، ٨ سم)، والعنق (٢، ٨ سم) (شكل ١: ٦). أما الرأس الثاني والأخير، فطرفه العلوي مكسور، ثلاثي الأوجه، يختلف عمّا قبله بسعة العرض في جهته الخلفية، وفي أن المنطقة المَعْنَقَة أسفل الكتفين، تحتل زهاء الثلث الأول من طول العنق (شكل ١: ٤).

وهناك خمسة رؤوس أُتي بها من صافر^(٧) (خارطة ١)، جهّزت على شطايها حجرية مرقّقة من الجهتين. وسنتناول أربعة منها تنتمي إلى المجموعة (هـ)، اعتماداً على لون البلى. ويختلف احد من تلك الرؤوس عن الموصوفين الأخيرين من الجراف، أولاً: بتفوّق طول العنق (٢، ٧ سم) عن طول الريشة (٩، ١ سم)، وثانياً: بإظهار العنق بنقرتين، أو بضع نقرات خفيفة متقابلة، دون إبراز للكتفين، وثالثاً: بتقارب مقاس العرض بين العنق (٩، ٠ سم)، والريشة (١ سم)، ورابعاً: بانعدام الشكل المَعْنَق في مقدمة العنق (شكل ١: ٥).

ويتّضح من الرؤوس المَعْنَقَة الثلاثية، التي ذُكرت من منطقتي صافر والجراف، أن هذه الفئة من الأدوات تطورت في الصحراء، بعد أن ظهرت في المجموعة (ج)، وأن أعدادها إلى الآن قليلة في الصحراء، بالمقارنة مع الرؤوس المَعْنَقَة المستدقة الريشة.

أمّا الرؤوس الثلاثة الباقية من صافر، المنتمية بلون البلى إلى المجموعة (هـ)، فهي غير ثلاثية الأوجه؛ فالأول منها معنّق

الشكل رقم ١



شكل ١: ١-٦، ٨-٩ رؤوس محمولة ورؤوس سهام؛ ٧ مكيشط. ١-٤، ٦، ٧، ٩ من الجراف. ٥، ٨ من صافر. ١-٩ من مجموعة الترتيب الزمني النسبي بمظهر البلى (ه).

(اللوحتان: ٢، ٣).

المعنقة المستدقة الريشة، قد تكون كذلك، بدليل التهذيب المرفق من الجهتين. وطريقة التشظية في دور التفليق، ووجود فكرة أفراد العنق، من حيث المبدأ، في الرؤوس الثلاثية، قد تكون دخيلة على الجزيرة العربية في بداية ظهورها، بدليل اختلاف أنواع تلك الرؤوس، وانتشارها في الصحراء الأفريقية الكبرى، وفي الجانب الشمالي الشرقي من أفريقيا، بوجه عام. وفي هذا الجانب، أفردنا خمسة أنماط ثقافية، إضافة إلى وجود فخار العبيد في شرقي الجزيرة. ووصفنا الرؤوس المعنقة المستدقة الريشة، بين تلك الأنماط، بالنمط "الصحراوي"، للأسباب التي ذكرت أعلاه (Rashed 1993c: 17- 19)، ولقاصد أخرى سنتحدث عنها أدناه.

وأكدنا في هذا السياق عدم العثور على مصنوعات الشطائر في جنوبي الجزيرة، باستثناء أجزاء من عُمان، وأن الرؤوس المعنقة المستدقة الريشة، تُعد من خصائص الصحراء في العصر الحجري الحديث المتأخر، لسبب أوضحناء في موضعه (Rashed 1993c: 17)، هو أن تلك الرؤوس لم نجدها في هضبتي المهرة وحضرموت، مع أننا لم نستبعد مصادفتها في هضبة حضرموت، بالصورة التي وجدت بها في الهضبة الغربية، من جنوبي الجزيرة وتهامة.

عرفنا من خلال البعثة الإيطالية رأسين معنقين، أحدهما من وادي الثيلة في خولان (-Fedele 1986: 398; fig. 27)، والآخر من تهامة (Tozi 1986: fig. 34). وقد اندرج الرأس الأول معنا، في التصنيف النوعي تحت: رؤوس السهام ذوات الأكتاف، بالزوايا الحادة والجوانب المشرشرة؛ والثاني تحت: رؤوس السهام ذوات الأكتاف الطويلة المقوسة إلى الداخل. وأعدنا الرأسين إلى النمط "الصحراوي" في نطاق المجموعة (هـ)، قاصدين بهما إظهار تأثير ذلك النمط في فترته المتأخرة، على المناطق المذكورة. كما استدللنا بهما أيضاً على ندرة تلك الرؤوس، أو قللتها، في المنطقتين المذكورتين، وعلى تأخر ظهورها مقارنة بالصحراء (Rashed 1993b: 17; 1993c: 283, 292; 282-283; المعمري ١٩٩٥: ١٠٨؛ ٢٠٠٠: ١٧، ١٨).

ومن خلال البحث في حوض صنعاء (المعمري: تحت الطبع)، وجدنا رؤوساً معنقة، ما تزال قيد الدراسة، بدءاً من

وعلى إثر ذلك بات واضحاً، أن العصر الحجري الحديث ينقسم إلى مرحلتين، أو عصرين: مبكر ومتأخر. وتُعد من مميزات العصر الحجري الحديث المبكر، الرؤوس غير المعنقة بأنواعها المختلفة، التي ذُكرت في المجموعتين (أ) و (ب). ومن مميزات العصر الحجري الحديث المتأخر، الرؤوس المعنقة الثلاثية الأوجه في المجموعة (ج)، والمعنقة ذات الريشة المستدقة في المجموعة (د) وما بعدها.

وكان ذلك التقسيم في نطاق المواد المصنوعة من شظايا حجرية، بعد أن أفردنا ثقافتين للعصر الحجري الحديث في الجزيرة العربية، هما: ثقافة الشطائر، التي سيطرت في المرحلة المبكرة على المناطق الشمالية والشرقية بدرجة رئيسية؛ وثقافة الشظايا، التي عُرِفَت مرحلتها المبكرة في الجنوب، مع إمكانية فرز مرحلتها المتأخرة في بعض المناطق بالرؤوس المعنقة الثلاثية، والنمط "الصحراوي"، الذي سيطر على معظم أراضي الجزيرة العربية في العصر الحجري الحديث المتأخر (المعمري ١٩٩٥: ٢٠٠٠).

ومن نتائج ذلك الترتيب، أيضاً، معرفة أن مواد المجموعتين (أ) و (ب)، من العصر الحجري الحديث المبكر في ثقافة الشظايا، تقع من حيث الزمن ضمن مصنوعات الشطائر الحجرية. قد تكون هاتان المجموعتان متزامنتين مع ثقافة الشطائر.

وقد تكون بداية ظهور المرحلة المبكرة من ثقافة الشظايا في الجنوب، أقدم من ظهور ثقافة الشطائر في الشمال. وعززنا هذا الجانب بربط هاتين المجموعتين بتاريخ الطبقة ٤ في حَبْرُوت، وتاريخ الشظايا الصوانية في بحيرة المُنْدَفِ، وسنشير إلى ذلك فيما يأتي.

وإذا كان قد بان من خلال الترتيب الزمني النسبي باليلي، أن العصر الحجري الحديث المبكر في الجزيرة العربية، يحتوي على ثقافتين رئيسيتين؛ فإن العصر الحجري الحديث المتأخر، بدا كأنه يضم أكثر من اتجاه ثقافي أيضاً.

فقد عُرِف من الترتيب ذاته أن الرؤوس المعنقة الثلاثية الأوجه، تستمد ارتها من المجموعتين (أ) و (ب)؛ بينما الرؤوس

بعبارة: العصر الحجري الحديث "الصحراوي"، قاصدين بهذا المفهوم: العصر الحجري الحديث المتأخر في الصحراء، المتسم بتلك الرؤوس المرققة من الجهتين، والمجهزة على شظايا حجرية، مع احتمال بداية ظهورها في الربع الخالي. ولم نستبعد - في الوقت نفسه - انحدارها من الجهة الشمالية الشرقية في أفريقيا. وعبرنا عن الرؤوس ذاتها، أيضاً، بمفهوم: الرؤوس الصحراوية "العربية"، في حالة المقارنة خارج الجزيرة، وبعبارة: الصحراوية "العربية الجنوبية"، في حالة المقارنة الداخلية (Rashed 1993b: 292-293; 1993c: 17; (Al-Ma'mari 2001: 11).

أمّا مواد العصر الحجري الحديث المبكر، فقد أشرنا إلى أن الأبحاث لم تذكر عنها في المنطقة الصحراوية، أكثر ممّا ذكر في المجموعتين (أ) و (ب)؛ ولكن تسجيل هذه المواد في المجموعتين المذكورتين في العبر، أكد أن الشظايا الصوانية القليلة العدد، التي سجلها موكلور في المندفن، تنتمي - هي الأخرى - إلى تلك المرحلة.

واستناداً إلى هذا الجانب، أخذنا تأريخ تلك الشظايا الصوانية (McClure 1976: 755; 1978) للمجموعتين (أ) و (ب) في العبر (Rashed 1993b: 287-288)، وقدّرنا، بناءً عليهما، أن تكون مواد هذه المرحلة في المنطقة الصحراوية، قد تركزت في الواحات، في الركن الجنوبي الغربي من الربع الخالي. وفي أماكن محصورة من وسط الجزيرة. أمّا في المهرة، فقد وجدنا مواد كثيرة (Rashed 1993c: 17)، أغلبها لم تنشر بعد، تعود إلى المرحلة ذاتها، بالمقارنة مع مواد المجموعتين (أ) و (ب).

وأشرنا إلى أن الرؤوس الثلاثية الأوجه، التي تُعدّ من خصائص تلك المرحلة في الجنوب، متغيبية في باقي الجزيرة (Rashed 1993b: 293)، وإلى أن الباحثين لم يذكروا وجود تلك المرحلة في ثقافة الشظايا، لا في وسط الجزيرة (Zarins et. al. 1979: 20; 1980: 19; 1981: 19; (Edens 1982)، ولا في شرقيها (Kapel 1967; Ini-zan 1988)؛ بينما أظهر الترتيب الزمني النسبي بالبلى في العبر، أن العصر الحجري الحديث المبكر يمكن تقسيمه، بشكل أولي، إلى فترتين، يفصل بينهما التهذيب السائح،

العام ١٩٩١م في وادي زهر، وبعدها في شبام الغراس (خارطة ١). وفي تقديرنا فإن هذه الرؤوس تعود إلى الفترة المتأخرة من النمط "الصحراوي" وما بعدها، وإلى الفترات ذاتها تنتمي - حسب الظن - الرؤوس، التي عثرت عليها مؤخراً كل من البعثة الألمانية في وادي زهر (Kallweit Vorb: tafel 1, 2, 3; 200 abb 2)، والبعثة الأمريكية في هضبتَي دَمَار^(٨) وظفار العُمانية (Zarins 1998: fig. 19).

وصارت تلك الرؤوس المعنقة مجتمعة، تسمح لنا الآن بفرز "النمط الصحراوي"، في المرتفعات الشمالية من الهضبة الغربية وظفار العُمانية.

٣. ٢- مفهوم النمط "الصحراوي"، وأقسام العصر الحجري الحديث في الصحراء

تعرّف الآثاريون في بادئ الأمر، على مواد العصر الحجري الحديث في الجزيرة العربية، من خلال الهواة (Bunker 1953; Field 1955; 1958; 1960;) ومن الطبيعي أن تلك الفئة كانت تجمع الرقائق، خاصة الرؤوس المعنقة المستدقة الريشة. وكان يشار إلى تلك الأدوات بعبارة: العصر الحجري الحديث في الربع الخالي، أو في الصحراء، تحديداً لأماكن العثور عليها، ليس إلا (Smith, Maranji-an 1962; Zeuner 1954)، إذ لم يقصد بتلك الإشارة حينئذ، أن ظهور تلك الأدوات مرتبط بالصحراء، أو أن هذه الأدوات تمثل فترة محدّدة من تطوّر العصر الحجري الحديث، في الجزيرة العربية... الخ.

وبناءً على تلك الأدوات، كان العصر الحجري الحديث في جنوبي الجزيرة، والمنطقة الصحراوية على وجه الخصوص، يُربط، عادة، بتقاليد العصر ذاته في مناطق من شرقي أفريقيا وشمالها (Caton-Thompson 1954; Zeuner 1954)؛ بينما نُعتت هذه الأدوات، والتهذيب المرقق فيها من الجهتين، بالتقاليد العربية مرة واحدة تقريباً، في الثمانينيات من القرن المنصرم (Fedele 1988: 63-37).

وقد عبّرنا عن تلك الرؤوس المعنقة المستدقة الريشة،

العربية

قسّم أمير خانوف، مؤخراً، العصر الحجري الحديث في الجزيرة العربية، إلى: العصر الحجري الحديث المبكر والمتأخر "الصحراوي"، مفرداً فترتين، أيضاً، في العصر الحجري الحديث "الصحراوي". وأخذ، كذلك، بالرؤوس المعنقة المستدقة الريشة، فاصلاً بين العصر المبكر والمتأخر، على الرغم من أنه وصف الفترة المبكرة من العصر الحجري الحديث "الصحراوي"، برؤوس السهام المستدقة المرفقة من الجهتين، بما فيها، حسب تعبيره، الرؤوس المعنقة (Amirkhanov 1997: 242). وأعاد أمير خانوف بداية ظهور تلك المرحلة إلى عام (٥٠٠٠) ق.م، استناداً إلى تواريخ الطبقة ١٢ في عين قنّاص ٣، وموقع شقراء في قطر، ومواقع أخرى. وعدّ ثقافة الشطائر تقع، من الناحية الزمنية، ضمن المرحلة المبكرة، من ثقافة الشطايا.

ويبدو أن الباحث المذكور لم يترك جانباً، في هذا التقسيم، ما أظهره الترتيب الزمني النسبي بالبلّ من تطور لمواد العصر الحجري الحديث، في العبر. فقد أشار، من جانبه، في هذا الموضوع إلى دور الترتيب الزمني النسبي بالبلّ، وإلى نتائج ذلك الترتيب الإيجابية في دراسة المواد الحجرية السطحية، بوجه عام (Amirkhanov 1997: 192 - 199).

وعرّف العصر الحجري الحديث المبكر، بالرؤوس المستدقة المرفقة من الجهتين غير المعنقة، استناداً - في الحقيقة - إلى المواد السطحية، ومظهر البلّ، وبالرؤوس الثلاثية من واقع الطبقة ٤ في حبروت، التي أرّخ لها ب (٩,٥٦٠ ± ١٢٠) ق.ح (قبل الحاضر)، حيث وجد فيها ثلاثين (٣٠) قطعة حجرية، بينها ثلاث أدوات، وهي جزء من رأس سهم ثلاثي الأوجه (لوحة ٤: ٢)، إضافة إلى مكيشطين.

فالترتيب الزمني النسبي بالبلّ، كان قد أظهر بالفعل، كما وضّح أعلاه، الرؤوس المعنقة المستدقة الريشة في المجموعة (د)، خاصة لتقسيم العصر الحجري الحديث (لوحة ٢: ب: ٦) إضافة إلى رؤوس معنقة ثلاثية في المجموعة (ج) (لوحة ٢: ب: ٥: ٣ ج). ومن خلال الإضافة الجديدة في هذا البحث، تبيّن أن الرؤوس المعنقة المستدقة الريشة، ظهرت إلى جانب المعنقة الثلاثية في المجموعة (ج) (لوحة ٣: ج: I).

بدءاً بالمجموعة (ب) (لوحة ٣: ب: II) وربما يفصل بين هاتين الفترتين ظهور الرؤوس الثلاثية، التي سجّل إحداها (بشكل افتراضي) في المجموعة (أ) (لوحة ٤: ٣)، أو الرؤوس المعنقة الشكل، حيث سجّل رأس شبيه بهذه الرؤوس، غير مكتمل في التجهيز في المجموعة (ب)، يصعب من خلاله التأكيد على ظهور تلك الرؤوس، في هذه المجموعة (لوحة ٤: ٤). كما بيّن ذلك الترتيب أن العصر الحجري الحديث المتأخر، ذا الرؤوس المعنقة المستدقة الريشة، ينقسم في المنطقة الصحراوية إلى فترتين، والفواصل بينهما الظواهر الجديدة، التي سجّلت في المجموعة (هـ)، ونخص بالذكر الرؤوس المعنقة ذوات الأكتاف العرجونية (لوحة ٦: ١ - ٣، ٥)، والمعضوضة والمستننة السواعد (لوحة ٥: ١١ - ١٣)، إضافة إلى الرؤوس ذوات الأكتاف المسترسلة بالشوكة المستعرضة الشكل (لوحة ٦: ٤، ٦)، والرؤوس المشرشرة الجوانب.

وتعدّ الرؤوس المعنقة، التي ذُكرت أعلاه، من مميزات الفترة الثانية من العصر الحجري الحديث المتأخر، إضافة إلى خصائص أخرى في رؤوس وجدت في عين دار ونجد، قدرنا فيها، علاوة على عامل الزمن، وجود خصائص ذاتية متعلقة بالمنطقتين المذكورتين.

ومن هذه الرؤوس، رؤوس معنقة بالريشة المستدقة مقببة الشكل، ورؤوس ذوات أعناق ممزوجة (شبيهة بشكل القطرة)، قصيرة ومتوسطة الحجم، وشطرة (شق) في أحد ركني رؤوس السهام ذوات القواعد المعنقة الشكل. وهي في عين دار (Potts 1978: pl. 18: 4; 5, 6, 9, 11; 18).

أمّا في نجد، فقد وجدت الظاهرة الثانية، ظاهرة أفراد أعناق قصيرة في الرؤوس المعنقة، شبيهة بالعقد، أو (بحرف العين المربوطة)، جهّزت على مؤن طويلة الحجم نسبياً، ورؤوس سهام قارورية الشكل، جهّزت كذلك على فقلق طويلة الحجم (أبو درك وآخرين ١٩٨٤: ل ٩٩: ٣، ٦، ٧ - ٨، ١٣، ١٥: ل ٩٨)، شبّهنا أعقابها بحرف "M" (Rashed 1993b: 291-299).

٣- تقسيمات أخرى للعصر الحجري الحديث، في الجزيرة

المعنقة الثلاثية؛ وبالألوان التي عملت على تقسيم العصر الحجري الحديث "الصحراوي" إلى فترتين، كما ذكر أعلاه.

فقد وصف الفترة المتطورة من العصر ذاته، بوجود الأصداف، وبعض الشقف الفخارية، والزجاج البركاني إلى جانب الصوان، والتجانس التقني والنوعي، والنواة المستوية جهاتها العاملة (Flat core)، المُفَلَّقة بضربات متوازية ذات الحُجْرة (Striking platform) الواحدة.

كما وصف الباحث المذكور هذه الفترة، بتفوق عدد الشطايا على الشطائر، والتهذيب المرفق ذي النقرات المستوية في رؤوس عدة، وكثرت المكيشطات والمكاشط، من نوع المحكات (Racloirs)، والمخارز (Punch)، والرؤوس الرمحية، ورؤوس السهام، وأدوات أخرى (Amirkhanov 1997: 184-202).

وعلى الرغم من تسجيل بعض تلك الظواهر في المجموعة (هـ)، من الترتيب الزمني النسبي بالبلّ، فإن كثيراً منها سجّلت في مجموعات العصر الحجري الحديث المتأخر والمبكر أيضاً، (Rashed 1993b)، ومن ثم، فإن هذا التعريف يُعدُّ مطاطاً إلى حد كبير للفترة المذكورة.

كما أن أمير خانوف لم يعرّفنا على نوع الأدوات، التي يقف عندها العصر الحجري الحديث المبكر في هضبتي المهرّة وحضرموت، حيث تختفي في الأولى الرؤوس "الصحراوية"، كما لم ترد في الثانية أخبار عن وجود هذه الرؤوس إلى الآن. وكان بالإمكان التعاطي في هذا الجانب، مع الرؤوس المعنقة الثلاثية، في هضبة المهرّة على وجه الخصوص.

وقسّم الباحثون في وسط الجزيرة العصر الحجري الحديث، إلى مرحلتين: مبكرة، أطلقوا عليها ما قبل الفخار؛ ومتأخرة (خالية هي الأخرى، في الغالب، في نظرنا من الفخار). وأخذوا بالشطائر الحجرية للقسم المبكر، والشطايا للقسم المتأخر، استناداً في الأخيرة على الرؤوس المعنقة المستدقة الريشة. ووصفوا تركزز مواقع المرحلة المبكرة في الشمال، والمتأخرة في الجنوب؛ وأعادوا المرحلة المبكرة إلى (٨,٠٠٠) أو (٧,٠٠٠) ق.م، والمتأخرة من (٥,٠٠٠) إلى (٢,٥٠٠) ق.م (Zarins et. al. 1981: 19).

وتُعدُّ الرؤوس المعنقة الثلاثية، بعد أن تحدّدت مكانتها في ذلك الترتيب، صالحة لتقسيم العصر الحجري الحديث، في الأماكن التي لم يعثر فيها على رؤوس معنقة مستدقة الريشة (وهي الأماكن التي لم تتعرض لتأثير النمط "الصحراوي")، مثل هضبة المهرّة.

وصلاحية هذه الرؤوس، أيضاً، في تقسيم العصر ذاته، في حالة ظهور معطيات جديدة، تستدعي إعادة النظر في هذا التقسيم، مثل: إقامة الدليل على دخول الرؤوس المعنقة المستدقة الريشة الجزيرة العربية من خارجها، وظهور إمكانية فرز مواد العصر الحجري الحديث، المتأخر بتقاليد محلية، عن مواد النمط "الصحراوي"، خاصة في المناطق التي تعرّضت لتأثير ذلك النمط بدءاً بفرته المبكرة، حيث يفترض أن تلك التقاليد انبثقت من المجموعتين (أ) و (ب)، ذواتي الصلة بما قبلهما من ثقافة الشطايا، في جنوبي الجزيرة العربية.

وقد تكون الرؤوس المعنقة الثلاثية صالحة لتقسيم العصر الحجري الحديث، في المناطق التي ظهر فيها تأثير النمط "الصحراوي" في فترة متأخرة، مثل مرتفعات طُفّار العمانية، والهضبة الغربية في جنوبي الجزيرة وتهامة، مع أن تلك الرؤوس في الأخيرتين لم توجد حتى الآن.

كما بيّن ذلك الترتيب، مبدأ الأخذ بالرؤوس المستدقة، الثلاثية الأوجه غير المعنقة، في تمييز العصر الحجري الحديث المبكر، باعتبار أن تلك الرؤوس سجّلت في المجموعتين (أ) و (ب) من ذلك الترتيب (لوحة ٢: أ؛ ٤: ٢؛ ب: ٣، ٤) (لوحة ٣: أ؛ ب: II؛ ٤: ٣).

وبحسب الترتيب ذاته، ربطنا المجموعة (ج) ^(٩) بالمعدل المتوسط (٩٣٥ ± ٧، ٩٥) ق.ح بين تأريخين للطبقة ٤ في حبروت، وربطت المجموعة (د) بتأريخ الطبقة ١٢ في عين قنّاص (٣).

أمّا تقسيم العصر الحجري الحديث "الصحراوي"، فيختلف تماماً عند (أمير خانوف) عمّا أظهره الترتيب الزمني النسبي بالبلّ. فإذا كان موقع الرؤوس المعنقة المستدقة الريشة في ذلك الترتيب، قد أقنع أمير خانوف في تقسيم العصر الحجري الحديث إلى قسمين، فإنه فات عليه التدقيق بدور الرؤوس

1981; Zarins 1980; 1978) إلى جانب مواقعها القديمة والمتأخرة في الجنوب (Amirkhanov 1993b; Rashed 1997).

وقد طور زارينس هذا التقسيم، مؤخراً، إلى ثلاث مراحل، على نطاق الجزيرة عامة، بالاستفادة مما عثر عليه في عُمان (Zarins 1998) ومن التواريخ المطلقة لبعض الرؤوس المعنقة في شَبْوَة (Inizan, Ortlieb 1987)؛ ولكن التقسيم الجديد لا يختلف في مبدأه، عن التقسيم القديم. إذ أدرج زارينس في المرحلة الأولى من التقسيم الجديد، المواد المجهزة من شطائر حجرية، يليها في المرحلتين الثانية والثالثة المواد المجهزة من شطايا حجرية (Zarins 1998:24-50).

ويؤكد التقسيم الأخير أن زارينس يرى كما يبدو، الـ (٥,٠٠٠ ق. م، الذي أُرخت به بعض الرؤوس المعنقة في شرقي الجزيرة، تاريخاً لظهور مصنوعات الشطايا الحجرية في الجزيرة العربية بوجه عام، وليس تاريخاً لتلك المصنوعات وحدها في وسط الجزيرة (Zarins et. al. 1979: 20; 1981: 19; 1980: 29)، علماً أن زارينس تسنى له العمل في المناطق الجنوبية، بعد أن عمل في المناطق الوسطى من الجزيرة العربية. وعلى الرغم من حصره المرحلة المبكرة من ذلك التقسيم بمصنوعات الشطائر دون الشطايا، لم يحدد في تقسيمه الأخير الخصائص المميزة، لمواد المرحلة الثانية عن الثالثة، حيث اكتفى بربط المرحلة الثالثة بالتواريخ، التي حصلت عليها إنيزان من مواقع في شَبْوَة (Inizan, Ortlieb 1987) ونسب إليها واحة جبرين بوجه عام، ومواقع أخرى في الجزيرة (Zarins 1998).

وقد أخذت إنيزان فخار العبيد في شرقي الجزيرة، فاصلاً بين مصنوعات الشطائر والشطايا، كقسمين رئيسيين للعصر ذاته، مستندة بنفس الفكرة قدم الأولى عن الثانية. ولكن التواريخ التي حصلت عليها إنيزان (٦,٢٩٠، ٦,٤٢٠، ٦,٥٠٠، ٦,٩٠٠ ق. ح، من ثلاثة مواقع في قَطَر لذلك الفخار، أقدم بكثير من تاريخ فخار العبيد في موطنه الأصلي، عدا (٥,٣٣٠ ق. م من الموقع (P) في الخور، فهو ينطبق مع تاريخ الفخار المذكور في جنوبي العراق، غير أن هذا الموقع يُعدّ الوحيد الذي لم تعثر فيه إنيزان على إي شقف فخارية؛ ولذا، فإن هذه

إن مواقع العصر الحجري الحديث، التي سجلت فيها بضع مواد فخارية، نادرة في الجزيرة بوجه عام؛ وإن ما عثر عليه من تلك المواد، يُعد في الغالب شقفاً جزئية، لم تقدم إلى الآن أي تواريخ تذكر لربط المواد الحجرية. ولا يمكن بهذا الفخار، أيضاً، تقسيم العصر الحجري الحديث، كما هو الحال في مناطق أخرى في الشرق الأوسط. ذلك أن العصر الحجري الحديث المتأخر في الجزيرة العربية، من حيث المبدأ، يخلو هو الآخر من تلك المصنوعات، باستثناء فخار العبيد في المناطق الشرقية. وفي هذه الحالة ينبغي حصر مفهوم العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار، في الإشارة إلى الأصول الثقافية لمصنوعات الشطائر، وليس في تقسيم العصر الحجري الحديث في الجزيرة العربية.

وإن تقسيم العصر ذاته بتقنية الشطائر (للقسم المبكر)، وتقنية الشطايا (للقسم المتأخر)، حسب ما ذكر أعلاه، يأخذ بصورة مطلقة قدم الأولى على الثانية، بينما أثبتت الأبحاث الأثرية أن الرؤوس المعنقة المستدقة الريشة، التي يؤخذ بها أدلة على ظهور المواد المصنوعة من شطايا حجرية، لا تمثل إلا دوراً متأخراً من تطور تلك المصنوعات في الجنوب (Rashed 1993)، وأن المواقع القديمة لمصنوعات الشطايا، كانت - في اعتقادنا - أحد الأسباب، التي عرقلت توغل ثقافة الشطائر إلى قلب الجزيرة وجنوبها. وقد جعلنا هذا الأمر نعتقد، كما ذكر آنفاً، بظهور الثقافتين في فترة متقاربة، إذ لم تكن ثقافة الشطايا في الجنوب، أقدم من ظهور ثقافة الشطائر في شمالي الجزيرة وشرقيها. وهذه الإثباتات دُعمت مؤخراً بتواريخ مطلقة من المَهْرَة (Amirkhanov 1997)، وقد استخدمنا بعضها حينذاك (Rashed 1993c: 16)، ولا نستبعد وجود هذه المواقع، على الأقل، في الأجزاء الجنوبية من وسط الجزيرة العربية.

وصار من غير الممكن بهذه المعطيات، حصر المواقع القديمة على المناطق الشمالية، والمتأخرة على الجنوبية، حسب ما ذكر أعلاه؛ فمواقع الشطائر الحجرية امتدت، هي الأخرى، إلى أجزاء من عُمان (Biagi 1988)، ووجدت في الشمال مواقع متأخرة من مصنوعات الشطايا للنمط "الصحراوي" (Ingraham et. al. 1981; Masry 1974; Parr et. al.)

يرجّح، إلى الرعي والزراعة، بدليل انتشار فخار العبيد في شرقي الجزيرة العربية، حيث يحتمل أن عناصر هذا النمط من العيش، تسرّبت إلى هذه المنطقة مع الفخار المذكور من جنوبي العراق. وعلى أساس المقارنة، التي ذُكرت في الفقرة ١، ربطت المجموعة (ج) (٩) من العصر الحجري الحديث المتأخر بـ (٧,٩٣٥ ± ٩٥) ق. ح، وربطت المجموعة (د) (٣) بـ (٦,٨٨٥ ± ٣٢٥) ق. ح.

وفي حوالي (٣,٠٠٠) ق. م صار المناخ أكثر جفافاً مما مضى، مع تعاقب لفترات رطبة قصيرة، ومنها الفترة بين (٣,٥٠٠ - ٣,٠٠٠) ق. م (Garrard, Harvey, Switsur 1981: 141). فتطلّبت تلك الظروف إدخال تحسينات جديدة على الأدوات الحجرية، في المجموعة (هـ) (الفترة الثانية من العصر الحجري الحديث المتأخر)، وجزئياً في المجموعة (د). ووجدنا المجموعة (هـ) يتلاءم ربطها بـ: (٤,٨٠٠ ± ٤٠٠) و (٥,٣٣٠ ± ٦٠) ق. ح، بالمقارنة مع رؤوس معنّقة من شبوة (Inizan, Ortlieb 1987: 12, 20)، ومع أدوات من الربع الخالي أعيد تاريخها إلى (٥,٠٩٠ ± ٢٠٠) ق. ح (Field 1960: 172).

ومنذ (٣,٠٠٠) ق. ح، سادت في الجزيرة ظروف مناخية مقارنة للظروف المعاصرة، (Marcolongo, Palmieri 1990: 141) ساعدت، ربّما، على ظهور مواد المجموعة (و) (بُعِيد العصر الحجري الحديث)، التي رُبطت بـ (٢,٧٥٠ ± ١٣٥) ق. ح، من المشهد ١٠، وتاريخ الطبقة ٣ في الصفاء رقم ١ (٢,٨٩٥ ± ١٦٥) ق. ح، في دوعن، (حصلنا على هذه التواريخ من أمير خانوف حينذاك).

وقدّرنا أن مواد المجموعة (و) وُجِدَت إلى جانبها، في الفترة نفسها، الأدوات القزمية، التي ظهرت بشكل مفاجئ في حضرموت (Rashed 1993c: 18؛ المعمري ١٩٩٥: ١٠٧). وربّما تُدلي هذه الأدوات القزمية، إلى جانب الفخار ومواد أخرى، بمعلومات عن بداية تشكل الحضارة السبئية، وعلاقة هذه البداية بباقي الجزيرة والمناطق المجاورة.

التواريخ أثارت شكوكاً حتى لدى الباحثة نفسها (Inizan 1988: 95).

وفي موضوع الفصل بين الثقافتين، أخذنا بظهور الرؤوس المعنّقة "الصحراوية" في شرقي الجزيرة، فاصلاً بين نهاية ثقافة الشطائر هناك، ودخول ثقافة الشطايا إليها من الجزء الصحراوي، كما نعتقد، في جنوبي الجزيرة العربية (Rashed 1993b: 290-293; 1993c: 18) وأخذنا من (٥,٠٠٠) ق. م تاريخاً لذلك الحدث، استناداً إلى الرؤوس المعنّقة، التي وجدت في الطبقة ١٢ في عين قنّاص.

٤- التغيّرات البيئية وانعكاساتها على أقسام العصر الحجري الحديث في الجزيرة العربية

وَجِدَت أقسام العصر الحجري الحديث، التي أظهرها الترتيب الزمني النسبي باليلى، تعزيزات لنفسها في التغيرات البيئية؛ فالرؤوس في المجموعات (-، أ، أ، ب) ذات أحجام كبيرة نسبياً، تطلّبت اقتران التهذيب بالطرق في المراحل الأولى من تجهيزها، والتهذيب بالضغط في المراحل الأخيرة (Rashed 1993c: 12).

ويبدو أن تلك الأحجام كانت تتلاءم مع نمط الصيد، في الفترة الرطبة من الهولسين المبكر، التي أرخ لها بـ (١٠,٠٠٠) ق. ح، بالقرب من الخماسين (Zarins et. al. 1979: 20)، وبـ (٩,٠٠٠) ق. ح من المُنْدَفِ (McClure 1976: 755)، و (١٢٠ ± ٩,٥٦٠) ق. ح من المَهْرَة (Amirkhanov 1997: 189). وإلى تلك التواريخ أعدنا المجموعتين (أ) و(ب) (العصر الحجري الحديث المبكر) (Rashed 1993c: 16).

وبعد أن أخذ المناخ يسير نحو الجفاف، من خلال تعاقب متقطع لفترات رطبة، (Marcolongo, Palmieri 1990: 141) ظهرت الرؤوس الصغيرة الحجم الرقيقة السمك، ومنها الرؤوس المعنّقة في المجموعة (ج) وما بعدها (العصر الحجري الحديث المتأخر). ومن ظواهر هذا العصر انتقال الإنسان، كما

د. عبد الرزاق راشد المعمري - قسم الآثار - جامعة صنعاء - صنعاء - الجمهورية اليمنية.

الهوامش

- (١) يقصد بـ (Patina): التأثير أو (التغيير) في تركيب المادة بفعل الزمن، ونحن نُعبّر عن المفهوم ذاته بالبللى، وعن السمات الخارجية الناجمة عن ذلك التأثير بمظهر البللى، التي استندنا إليها في ترتيب المواد الحجرية، علماً أن (Patina) تترجم بـ "غشاء العتق" في حولية أطلال، وترجمها سلطان محيسن في كتاب لإنيزان وآخرين بـ "كَمْخَة" (Inizan et. al., 1992: 107)، ونعتقد أن كليهما مقتصر بشكل رئيس على الإشارة إلى تلك السمات الخارجية، التي يمكن التعبير عنها أيضاً بهاتين الترجمتين أو بغيرهما.
- (٢) يقصد بآثار التعرية ضرر المادة بفعل العوامل الطبيعية الخارجية، مثل الرياح والنحت والترسيب .. الخ.
- (٣) ربطت المجموعة (د) بتأريخ الطبقة ١٢ في عين قنّاص (٦٨٨٥ ± ٢٢٥) ق. ح أو (٤٩٣٥) ق. م (Masry 1974: 223) استناداً إلى الخصائص العامة في رأسين معنّقين وجدا في تلك الطبقة (لوحة ٥: ٥، ٦) هي: الترقيق والعنق مع الكتفين والريشة المستدقة. أمّا الخصائص الذاتية بهذين الرأسين، فقد أوضحنا أنها سجّلت معنا في المجموعة (هـ): كلاهما من ذوات الريشة المقوّس جانبها إلى الخارج، وصغيران في الحجم، أحدهما أصغر من الآخر بقليل. فالرأس الصغير يتميز بكتفين زاويتاهما وشوكتاهما حادثان، وعنق مستدير القاعدة يساوي طول الريشة، ويختلف الرأس الآخر في أنه من ذوات الكتفين القصيرين المنتهيين بشوكتين حادثتين منحيتين إلى الداخل، والعنق أقصر من طول الريشة. وهذه الخصائص المتقدّمة لهذين الرأسين والتأريخ القديم لتلك الطبقة، جعلتا نرجح ظهور هذه الأشكال قبل المجموعة (هـ).
- (٤) إن الرؤوس المعنّقة ذوات الأكتاف المُسبّكة بالشوكة المستعرضة، عُثر عليها أيضاً في شقراء في قطر (Inizan 1988: fig. 51) ولكن التأريخ (١٣٠ ± ٥٠٢٠) ق. م، الذي أخذ من ذلك الموقع (Kapel 1967: 17) لم يؤكد أنه تأريخاً لبداية ظهور هذه الرؤوس؛ ولذا، افترضنا أن بدايتها من خصائص المجموعة (هـ).
- (٥) جمعها الهواة من صافر في مأرب (خارطة ١) ..
- (٦) جمعها ناصر الشريف، طالب في قسم الآثار أثناء تطبيقاته الحقلية في ١٩٩٦ م.
- (٧) أوصلها إلينا الطالب في قسم الآثار سامي شرف الصلوي في ١٩٩٦ م.
- (٨) أطلعني كريستوفر إدينز (Edens C.) على رسوم لمواد حجرية من هضبة دمار، بينها رأس من طبقة أثرية يشابه رؤوس السهام "الصحراوية": معنّق مستدق الريشة، مرفّق من الجهتين، من ذوات الأكتاف الطويلة المقوّسة إلى الداخل، جهّز على شظية حجرية، وفي تقديرنا ينتمي ذلك الرأس إلى مجموعة الترتيب الزمني النسبي بالبللى (هـ).
- (٩) سجّلت رؤوس ثلاثية متطوّرة نسبياً في المجموعة (ج) مقارنة بالمجموعة (ب) في العُبر، وبلاستناد إلى تلك الرؤوس المتطوّرة رُبطت المجموعة (ج) بالمعدل المتوسط (٧٩٣٥ ± ٩٥) ق. ح بين تأريخي الطبقة ٤ في حبروت، وهما: (٧٤٠٠ ± ١٥٠) و (٨٤٧٠ ± ١٥٥٠) ق. ح، حيث وجد فيها جزء من رأس ثلاثي متطور إلى حد كبير (لوحة ٤: ٢)، علماً بأن هذا التأريخ كان يتناسب، من حيث قدمه وتسلسل ظهور تلك الرؤوس، مع المجموعة (ب). أمّا خصائص ذلك الرأس، فلم نجد لها شبيهاً خارج هضبة المُهَرَّة، فهو رقيق في السمك، مرفّق من الجهتين بالضغط. ومن سمات النقرات المرفّقة في ثلثي الجهة الأمامية منه: الامتداد في الطول، وضيق العرض، وصغر العمق، والتماثل في الشكل، والانتظام في التنفيذ من الجهتين صوب المنطقة الوسطى، بطريقة تشبه التكحيل، إن جاز التعبير، دون فواصل بين كل نقرة وأخرى. وتعدّ تلك الأهداب من النوع المحزوز أو (المنشوري الشكل) (لوحة ٤: ٢)، إذ لولا الترتيب الزمني النسبي بالبللى، الذي كان قد بيّن حينذاك، قدم الرؤوس الثلاثية عن الرؤوس المعنّقة، فإن الشك كان قائماً في قدم تلك التواريخ، بالمقارنة مع نوع ذلك الرأس. وصار تأريخ الطبقة ٤ في حبروت غير مجد للمجموعة (ج) أكثر ممّا مضى بعد أن وسّع ذلك التأريخ مؤخراً بعينّات من قواقع المياه العذبة (Amirkhanov 1997: 189) إلى (٩٥٦٠ ± ١٣٠) ق. ح، وبعد أن عُرف في هذا البحث أيضاً أن المجموعة (ج) تحتوي على رؤوس معنّقة، من ذوات الريشة المستدقة.

المراجع

أولاً: المراجع العربية

المعمري عبد الرزاق راشد ٢٠٠٠، "ثقافتان من العصر الحجري الحديث في الجزيرة العربية"، **أدوماتو**، العدد ١، الرياض، ص ص ٢٩-٧ .

المعمري عبد الرزاق راشد، "مواد أثرية من طبقات جيولوجية من الحرم الجامعي الجديد لجامعة صنعاء"، **حوليات يمنية**، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، صنعاء (تحت الطبع).

أبو درك حامد، عبد الجواد مراد، محمد البراهيم، ١٩٨٤، "الاستكشافات والتنقيبات الأثرية في موقع الثمامة الذي يرجع تاريخه إلى العصر الحجري الحديث"، **أطلال**، العدد ٨، ص ص ٩٧-١٠٨ .

المعمري عبد الرزاق راشد ١٩٩٥، "العصر الحجري الحديث في جنوب الجزيرة العربية"، الثقافة، العدد ٢، صنعاء، ص ص ٩٨-١١٢ .

ثانياً: المراجع غير العربية

Al-Ma'mari A. R. A. R. 2001. " Investigations of the Neolithic on the Arab Peninsula: Present State and the Problems", **Russian Archaeology**, No.1:5-14.

Amirkhanov H. A. 1992. "Rets: M.-L.Inizan. Prehistore a Qatar. Mission archaeologique francaise a Qatar. Edition Recherche sur les Civilisation. Paris, 1988", **Russian Archaeology**, No.1: 285-287.

Amirkhanov H. A. 1997. **The Neolithic and Postneolithic of the Hadramaut and Mahra**, Moscow.
Biagi P., 1988. "Survey along the Oman Coast. Preliminary report on the 1985-1988 Campaigns", **East and West**, v. 38, nos. 1- 4 (December), IsMEO: 271- 291.

Bunker D. G. 1953. "The South-West Borderlands of the Rub al- Khali", **Geogr. J.**, London, Vol. CXIX: 420-430.

Caton-Thompson G. 1954. "Some Palaeolithic from South Arabia", **Proceeding of the Prehistoric Society**, New series, London, December, v.XIX:189-218.

Edens Ch. 1982. "Towards a definition of the western ar-Rub' al- Khali "Neolithic", **Atlatl**, v. 6: 109-125.

Fedele F. G. 1986. "Neolithic and protohistoric culture", **East and west**, IsMEO, vol, 6, No. 4: 396- 400.

Fedele F. G. 1988. "North Yemen: The Neolithic in Yemen", **Yemen 3000 years of Art and Civilisation**

in Arabia Felix, Innsburg- Frankfurt /Main, 1988: 34-41.

Field H. 1955. "New Stone Sites in the Arabian Peninsula", **Man**, Nos. 144, 145, Sept.: 136 - 138.

Field H. 1958. "Stone implements from the Rub al- Khali", **Man**, June, nos. 58: 94.

Field H. 1960. "Stone implements from the Rub' al Kha- li", **Man**, Febr., No. 29, 30: 25.

Garrard A. N., Harvey C. P. D., Switsur V. K. 1981. "Environment and settlement during the Upper Pleistocene and Holocene at Jubba in the Great Nefud. North- ern Arabia", **Atlatl**, v. 5:137- 148.

Gramly R. M. 1971. "Neolithic flint implement Assemblages from Saudi Arabia", **Near Eastern Studies**, v. 30, No. 3, July: 177- 185.

Harding G. L. 1964. **Archaeology in the Aden Protectorates**, London.

Ingraham M. L., Johnson T. D., Rihani B., Ibrahim Shatla 1981. "Preliminary report on a reconnaissance survey of the north-western province (with a note on a brief survey of the northern province)", **Atlatl** v. 5: 59- 84.

Inizan M. L., Ortlieb L. 1987. "Prehistoire dans la region de Shabwa au Yemen du sud (R. D. P. Yemen)".

Paleorient, v. 13/2: 15- 22.

Inizan M. L., 1988. **Prehistoire 'a Qatar. Mission archaéologique française 'a Qatar**, Edition rechercher sur les Civilisation. Paris.

Inizan M. L., Roche H., Tixier J. 1992. Technology of Knapped Stone, **Prehistoire de la Pierre Taillee**, Tome 3, Meudon: CREP.

Kapel H. 1967. **Atlas of the Stone Age Cultures of Qatar**, Jutland Archaeological society Publication, vol. VI, Denmark.

Kallweit H. 2000. "Neolithische Funde und Fundstellen im Jemen", **Im Land der Konigin von Saba**, Munchen, 7 Juli 1999- 9 Januar 2000: 47- 59.

Marcolongo B., Palmieri A. 1990. "Paleoenvironment history of western Al A'Rus", **Reports and Memoirs**, Is-MEO, v.XXIY: 137- 143.

Masry A. 1974. **Prehistory in the Northeastern Arabia: the Problem of Interregional Interaction**, Field Research Projects, Miami.

McClure H. A. 1976. "Radiocarbon chronology of late Quarternary lakes in Arabian Desert", **Nature**, vol. 263, Oct. 28: 755.

McClure H. A. 1978. "Ar Rub' Al Khali", In: **Quaternary period in Saudi Arabia**, Saad Al-Sayari and Josef G. Zotl (eds), Wien, New -York: 252-262.

Nayeem M. A. 1992. **Bahrain Prehistory and Protohistory of the Arabian Peninsula**, V. 2, Huderabad (India).

Parr P. J., Zarins J., Muhammad Ibrahim, Waechet J., Garrard P. .Clark Ch., Bidmead M., Hamad Al-Badr 1978. "Preliminary report on the second phase of the Northern province survey", **Atlal**, v. 2: 31- 58.

Potts D. T., al-Mughannum A. S., Frye J., Sanders D. 1978. "Comprehensive Archaeological Survey Program: Preliminary Report on the Second Phase of the Northern Province", **Atlal**, v. 2: 7- 28.

Rashed A. A. 1993a. "On the patinization of the neolithic tools from the South Arabia (the materials of al-Abr region)", **Russian Archaeology**, vol. 2: 24- 33.

Rashed A. A. 1993b. **Nieolit Yuzhnoi Aravii (tekhiko-**

tipologicheskii analiz kamennogo inventarya). Dissertatsiya na soiskanie uchyochnoi stepeni kandidata istoricheskikh nauk, Sankt-Peterburg (in Russian).

Rashed A. A. 1993c. **Nieolit Yuzhnoi Aravii (tekhiko-tipologicheskii analiz kamennogo inventarya). Aftoreferat dissertatsii na soiskanie uchyochnoi stepeni kandidata istoricheskikh nauk**, Sankt-Peterburg (in Russian).

Smith P., Maranjian G. 1962. "Two "Neolithic" collections from Saudi Arabia", **Man**, Febr., No. 16, 17: 21-22.

Tosi M. B. 1986. "Survey and Excavation on the Coastal Plain (Tihamah)", **East and West**, IsMEO, vol. 36, nos. 4 (December): 400- 414.

Whalen N., Killick A., James N., Gamal Morsi, Mahmoud Kamal 1981. , "The Preliminary Report on the Western provice Survey", **Atlal**, Vol. 5: 43- 58.

Zarins J., Mohammad Ibrahim, Potts D., Edens Ch. 1979. "The Preliminary Report on the Third Phase of the C A S P - the Central province", **Atlal**, vol. 3: 9- 42.

Zarins J., Whalen M., Mohammad Ibrahim, Abd Al-Jawad Morad, Majid Khan 1980. "The Preliminary Report on the Central and South-Western Provinces Survey 1979", **Atlal**, vol. 4:9- 36.

Zarins J., Abd Al-Jawad Murad, Khalid S. Al-Yish 1981. "The second Preliminary report on the south-western province", **Atlal**, vol. 5: 9- 42.

Zarins J. 1998. **Dhofar - Land of incense, Archaeological Work in the Sultanate of Oman 1990- 1995**, Sultan Quaboos University Publications.

Zeuner F. E. 1954. "Neolithic site from the Rub- Al-Khali, Southern Arabia", **Man**. 209: 133-136.